

والشاهد فى القصة ما جاء على لسان أم سليم رضى الله عنها أن الأولاد عارية من الله يمنحها لعباده حين يشاء ، ويستردها متى شاء . ولا ريب أن الإيمان بهذه الحقيقة يعين على الصبر ، ويهون على المصاب ألم المصيبة ، مادام صاحب الوديعة أو العارية قد استرجعها . إنه صاحب الفضل حين يمنح ، وصاحب الحق حين يسترد ما منح ، وخصوصاً أنه فى هذه وتلك لا يصدر إلا عن حكمة .

٣ - اليقين بحسن الجزاء عند الله :

فإن مما يحث الإنسان على عمل ما ، ويثبتته عليه ، ويؤيده رغبة فيه ، وحرصاً عليه ، أن يطمئن إلى أنه مجزى عليه جزاء مرضياً ، ومن هنا وضعت الدول والمؤسسات المكافآت التشجيعية والجوائز التقديرية للمحسنين والمتفوقين . والقرآن يشير إلى أن الصابرين ينتظرهم أحسن الجزاء من الله تعالى ، وذلك حين يرجعون إليه ، ويقفون بين يديه ، ، فيعوضهم عن صبرهم أكرم العوض ، ويمنحهم أعظم الأجر ، وأجزل المثوبة ، حتى ورد : « إن أهل العافية يتمنون يوم القيامة لو أن أجسامهم كانت تُقرض بالمقاريض فى الدنيا ، لما يرون من عظم ثواب الله لأهل البلاء » .

ولا نجد فى القرآن شيئاً ضخماً جزاؤه ، وعظم أجره ، مثل الصبر . فهو يتحدث عن هذا الأجر بأسلوب المدح والتفخيم فيقول : ﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ . وهو يبين أن الصابرين إنما يُجزون أجرهم بأحسن ما عملوا ، فضلاً من الله ونعمه ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ، وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .

وأخيراً يُصرح بأن أجر الصابرين غير محدود بعَد ، ولا محدود بحد ، ولا محسوب بمقدار . وذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ

(٢) النحل : ٩٦ .

(١) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ .